قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس اهل
التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك والتهم الجر
ببينات باهره لا تبقي ولا تذر وابطل مذاهبهم الزايغة بالبراهين
القاطعة والحجج الداحضة اولانه عليه السلام كان مومنا وحده
والناس كلهم كفار وقيل هي فعله بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة
من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يقصدونه
ويعتقدون سيرته كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وايراد
ذكره عليه السلام عقيب تزييف مذاهب المشركين بتوكلهم عليه مزيد
حث من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما اهل الله تعالى للايذان بان
حقية دين الاسلام وبطلان الشرك وفروعه امور ثابت لا ريب فيه
قانتا لله مطيعا له قائما بامره حنيفا مايلا عن كل دين باطل الى
الدين الحق غير زايل عنه بحال ولم يك من المشركين في امر
من امور دينهم اصلا وفرعا صرح بذلك مع ظهوره لاردا على كفار
قريش فقط في قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم بل عليهم وعلى
اليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله في افترائهم وادعائهم
انه عليه السلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين اذ به ينتظم امر ايراد التحريم والسبب سابقا ولاحقا
شاكرا لانعمه صيغة ثالثة لامة وانما اوثر صيغة جمع القلة
للايذان بانه عليه السلام كان لا يخل بشكر النعمة فكيف بالكثيرة
والتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه من الكفران
بانعم الله تعالى حسبما بين ذلك بضرب المثل اجتباه للنبوة وهداه
الى صراط مستقيم موصل اليه سبحانه وهو حكمة الاسلام وليست

نتيجة

نتيجة هذه الهداية مجرد اهتدايه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق
ايضا بمعونة قرينة الاجتبا واتيناه في الدنيا حسنة حالة حسنة
من الذكر الجميل والثناء بين الناس قاطبة حتى انه ليس من
اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي الخلة والنبوة وقيل قول المصلي
منا كما صليت على ابراهيم والالتفات الى التكلم لاظهار كمال
الاعتناء بشانه وتفخيم مكانه عليه السلام وانه في الاخرة
لمن الصالحين اصحاب الدرجات العالية في الجنة حسبما ساله
بقوله والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين
واجعلني من ورثة جنة النعيم ثم اوحينا اليك مع علو رتبتك
وسمو مرتبتك ان اتبع ملة ابراهيم الملة اسم لما شرعه الله تعالى
لعباده على لسان الانبيا من املت الكتاب اذا امليته وهو الدين
بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتخصيصه ان الوضع الهي بهما
ينسب الى من يوديه عن الله تعالى يسمى ملة وبهما ينسب الى من
يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة
لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا يكاد توجد مضافة الى الله
سبحانه وتعالى ولا الى احاد الامة ولا يستعمل الا في جملة الشرايع
دون احادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه
انفا بالصراط المستقيم حنيفا حال من المضاف اليه لما ان
المضاف لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض
فتقييد ذلك من قبيل رايت وجه هند قايمة والمامور باتباع
في الاصول دون الشرايع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثم
من التراخي في الرتبة للايذان بان هذه النعمة اجل النعم السابقة
عليه عليه السلام وما كان من المشركين تكرير لما سبق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)